

نصوص مؤطرة: قال ﷺ: " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يُعَلِّمُ مَا تَفْعَلُونَ " النحل 91 وقال ﷺ: " قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ " يوسف 66 قال ﷺ: " إِنَّا بَدَأْنَا لَكُمُ الْبَيْتَ لِكَيْ لَا يَكُونَ لَكُمُ الْبَيْتُ مَحْجُورًا وَلَا تُكْفِرُوا بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ أَتَعْلَمُونَ " النحل 91

الفتح 1-2-3

- الصلح: هو اتفاق طرفين أو أطراف على تجاوز ما كان بينهم من العداوة والخصومة وأسباب النزاع والفرقة والخلاف. قال تعالى في سورة النساء: " وَإِنَّ أَوْلَىٰ لِالنِّسَاءِ مِنَ الْوَرِثَةِ لِمَا تَرَكَتُمْ وَرِثَ الْوَالِدَ وَالِاتِّفَاقِ " النحل 91
- المعاهدة: إعطاء الأمان والعهد بالكف عن المقاتلة؛ واصطلاحا: اتفاق إرادتين على ترك القتال والنزاع بعوض أو بغير عوض.
- معاهدة الصلح: تعني الاتفاق والمواعدة على ترك القتال والصراع وتجاوز أسباب الخلاف بين الفريقين المتخاصمين وفق شروط محددة لا يجوز لأي طرف خرقها ولا تجاوزها ضمانا للمسلم بينهما.
- الفتح: الدخول إلى أرض أو بلاد وامتلاكها بعد أن كانت في قبضة العدو؛ وفي التاريخ الإسلامي تعني دخول مكة وضمها إلى حوزة الدولة الإسلامية وكان ذلك في السنة الثامنة للهجرة.

www.Achamel.info

صلح الحديبية

فتح مكة

الحدث	أسبابه ووقاعه	نتائجه	الدروس والعبر
وقعت هذه الحادثة في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة بعدما رأى النبي ﷺ في منامه أنه دخل البيت الحرام هو وصحابته معتمرين آمنين، فأخبر صحابته بذلك ففرحوا وتجهزوا للخروج لأداء العمرة والطواف بالبيت العتيق بعدما حرما من ذلك مدة ست سنوات، فتوجه الرسول ﷺ وصحابته نحو مكة المكرمة بدون سلاح حتى بلغوا ذي الحليفة فأحرموا بنية العمرة وكانوا نحو من ألف وخمسمائة فلما وصلوا عسفان أخبر النبي ﷺ وصحابته بأن قريشا تريد حرب المسلمين لمنعهم من دخول مكة، فسار النبي ﷺ بصحابته حتى وصلوا الحديبية جاء بعض رسل خزاعة ليسألوا رسول الله ﷺ عن سبب قدومه فلما أخبرهم أنه جاء معتمرا وأخبروا قريشا بذلك رفضت قريش السماح للصحابة بأداء عمرتهم؛ فبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﷺ ليحاوهم ويبين لهم غرض الرسول ﷺ وصحابته فأبأ في العودة وأشيع خير وفاة عثمان بين الصحابة؛ فقرر النبي ﷺ مقاتلة القوم بسبب ذلك وبياعه الصحابة على القتال وهي البيعة التي سميت ببيعة الرضوان، فلما سمعت قريش بأمر البيعة سارعت إلى مصالحة النبي ﷺ.	كان من نتائج هذه الواقعة أن زاد تماسك المسلمين والتفافهم حول رسول الله ﷺ والتزامهم وأمره واتضح ذلك جليا من خلال خروجهم معه للاعتمار ومبايعتهم له ببيعة الرضوان على مقاتلة المشركين بعد أن شاع خبر الغدر بعثمان بن عفان ﷺ، كما أسفرت هذه الحادثة عن صلح بين المسلمين وقريش كانت بنوده كما يلي: - أن يرجع المسلمون عامهم هذا ولا يدخلون مكة معتمرين إلا في العام المقبل فيقيمون بها ثلاثة أيام ومعهم سلاح الراكب فقط. - أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين مدة عشر سنوات. - يجب على محمد ﷺ رد كل من جاءه من القرشيين مسلما ولا ترد قريش من جاءها مرتدا من المسلمين. - من أحب من القبائل الأخرى التحالف مع أي الفريقين تحالفت. ومن النتائج العظيمة لهذا الصلح أن امن النبي ﷺ مكر قريش فنفرغ لدعوة الأمم الأخرى فبث بعوته ورسله إلى الممالك والأقوام المجاورة فبدأ الإسلام ينتشر خارج الجزيرة العربية ومنها أيضا أن هذه البنود وإن كانت قاسية على المسلمين إلا أنها شكلت بوادر النصر العظيم والفتح المبين والقضاء التام على وثنية قريش وخطرستها (كما سنبين لاحقا).	- الوفاء بالعهود والسعي إلى التسامح والتصالح وتجاوز الأحقاد بعزة نفس من سمات المؤمنين الصادقين. - المسامحة الحق شديد الثقة بموعد الله له ونصره إياه مهما تعقدت الظروف واشتدت الصعاب وتوالت المصائب والمشاكل وتأخر الفرج. - الحرص الدائم على مصالح البشرية وسعادتها وهدايتها إلى سبيل الحق والفلاح في الدنيا والآخرة غاية كل مسلم صادق. - محبة النبي ﷺ تستلزم طاعته والتزام أوامره وتصديقه في كل ما يخبر به عن ربه والافتداء بسنته كما كان شأن الصحابة ﷺ. - الإسلام دين الأمن والسلام والعدل والرحمة؛ لذا فهو يأبى الظلم ويسعى إلى نشر قيم التسامح وبيث الأمن وتجنب البشرية أسباب الهلاك بعزة وأنفة ولكنه مع ذلك يرفض الاستسلام والهوان والضعف. - الشدائد والمحن تصنع الرجال الأبطال والقادة الشجعان كما تميز بين الصادق والمنافق الكذاب، وكل محنة تخفي وراءها منح وانتصارات. - النبي ﷺ رسول مبلغ يلتزم شرع ربه وأوامره ولا يتجاوز ما أمر به. - للمرأة دور كبير في نصرته الدين ونشره ومعالجة قضاياها ومشاكله ومشاركة الرجل في حمل همومه؛ كما هو شأن أم سلمة رضي الله عنها التي أسهمت في إنهاء حيرة الصحابة ﷺ وغضبهم بحكمتها.	
كان فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة؛ وكان توجه الرسول ﷺ وصحابته صوب مكة فاتحين بعدما نقضت قريش وحلفاؤها بعض بنود صلح الحديبية؛ حيث اعتدت بنوبكر حلفاء قريش بتمويل من قريش على خزاعة حلفاء الرسول ﷺ فقتلوا منهم حوالي 20 رجلا، فلما بلغ الخبر رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا فجهز لفتح مكة مقررا كتمان أمر الهجوم حتى لا تستباح حرمة مكة وحتى لا يكثر القتلى.	ومن أعظم نتائج هذه الحادثة دخول الرسول ﷺ وصحابته مكة فاتحين منصورين والقضاء على خطرسة قريش وجبروتها وإنهاء الشرك واجتثاث عبادة الأصنام من جزيرة العرب حيث تم بعد الفتح هدم كل الأصنام التي كانت محيطة بالبيت الحرام كما هدمت سواع والعزى ومناة، هذا بالإضافة إلى أن هذا الفتح قضى على موانع إقبال الناس على دين الله فتشجع من كان يكتن إسلامه على إعلان إسلامه بالإضافة إلى كسر أنفة وكبرياء العديد من صناديد قريش فأسلموا لما رأوا من تأييد الله لنبيه كابي سفيان وهند بنت عتبة؛ كما تشجعت قبائل كثيرة برمتها على الدخول في دين الله أفواجا فتحقق وعد الله الذي وعد به نبيه ﷺ بعد الحديبية	- الظلم والطغيان مهما تعجرف وطال زمانه وقويت شوكته وامتلك أهله من المال والعتاد والعدد فهو إلى زوال وانذار. - المسلم يتجنب سفك الدماء أو استباحة الأموال بدعوى هداية الناس. - الإسلام دين العفو والمسامحة وليس دين الثأر " اذهبوا فأنتم الطلقاء " لذا وجب على المسلم تمثل هذا الخلق في سلوكه بالصفاح عن ظلمه. - كبر وأنفة بعض الناس لا تكسره إلا الحجة الباهرة الواضحة لذا على المسلم الاعتماد بعد الله على إظهار آيات الله والدعوة بها والاستناد إليها. - العقيدة السليمة أساس الهداية والرشاد والفلاح فعلى المسلم أن يسعى جاهدا إلى ترسيخ قيم العقيدة الإسلامية الصحيحة ويقبر الخرافات والأوهام وأن يقضي على مصادرها كما فعل رسول الله ﷺ وصحابته.	